(5)

وعجلت إليك رب لترضى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أحبتنا في الله ، هذه هي الرسالة الخامسة التي نسأل الله أن يفتح علينا فيها بما يحب ويرضى ،وقبل أن نستأنف الحديث عن آثار الإيمان ب(الخالق)ندعوكم إلى العودة لقراءة ما سبق من رسائل حتى يتكامل الموضوع في الأذهان ،ومن آثار الإيمان بالخالق

-أن تتجاوب مع الكون كما يجب أن تعلم أن الكون يتجاوب معك فالكل يسبح والكل يسجد "ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدوآب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء"فانظر إلى قوله:" -ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال"ويذكر القرطبي في تفسيره (ظلال الخلق ساجدة لله تعالى بالغدو والآصال ،لأنها تبين في هذين الوقتين،وتميل من ناحية إلى ناحية وذلك تصريف الله إياها على ما يشاء،وهو كقوله"أولم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون" قاله بن عباس وغيره وقال مجاهد:ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع وظل الكافر يسجد كرهاً وهو كاره)فتأمل وأنت تسير في الشارع في ظلك كيف أنه يسجد لله وانظر إلى كبرك ونسيانك خالقك ولذلك كان المسلم نظره عبرة ،ولعل أمر الظل من الأمور التي كثيراً ما يغفل عنها المرء ،فإنه وهو يمشي في الشارع لو استشعر أن ظله ساجد لربه لما عصى الله أبداً فانظر كيف جعل الله لك رفيقاً يذكرك به ،أترانا بعد ذلك نقول "كثيراً ما ننسى الله"ولعلنا نرجع ونقول أن الله وضعنا في امتحان لمعرفته وهذا الإمتحان لمستوى الطالب

الضعيف "فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله"،فمن رأى ظله وهو يسجد لله ،أنى له أن ينسى ربه؟!.
و انظر كيف كان يتعامل الرسول(ص)مع المطر -مسلم 1494 عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَطَرٌ قَالَ فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا قَالَ لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى *"فانظر كيف يستقبل خلق الله وانظر كيف ربطه بربه مباشرة وانظر سعادته به لأنه نزل بأمر محبوبه فهلا انشغلنا بالله عما سواه وهلا تجاوبنا مع خلقه،فهو يعلم أن هذا المطر إنما هو من خلق الله ويعلم أنه وصف المطر بقوله "وأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه..."فها هي سقاية الله قادمة ،أولا نستقبلها بالفرح ،بل انظر مدى حبه لملامسة جسده المطر ولم لا ونحن نجد أن كثيرين من الجهال يتمسحون في قبور صالحيهم ،وهم لا يضرون ولا ينفعون ،فليس عيباً على من يحب الله أن يقترب من خلقه ،ويلامس نعمائه بأيد حانية ،وليقترب الأمر نضرب مثالاً لسجاد أو "سيراميك"ناعم فإنك قد تجد من شدة ذهول المرء به وإعجابه أنه يمرر يده عليه كثيراً ويقول "الله"فلا عجب أننا إذا رأينا مخلوقاً جميلاً أن تمسه أيدينا إكراماً لله رب العالمين ،وانظر إلى السلف وكيف كانوا حريصين على التجاوب مع الكون ،قال يزيد الرقاشي للحسن وهما في طعام وقد قدم الخوان :أيسبح هذا الخوان يا أبا سعيد ؟فقال:قد كان يسبح مرة ،يريد أن الشجرة في زمن ثمرها واعتدالها كانت تسبح ،"الخوان:ما يوضع عليه الطعام" وعن عبد الله بن مسعود:إن الجبل يقول للجبل:يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله عز وجل؟فإن قال نعم سر به ثم قرأ عبد الله"وقالوا اتخذ الرحمن ولداً"قال: أفتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير،وعن أنس بن مالك قال:ما من صباح ولا رواح إلا تنادي بقاع الأرض بعضها بعضاً:يا

جاراه،هل مر بك اليوم عبد فصلى لله أو ذكر الله عليك؟ فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فإذا قالت نعم رأت بذلك لها فضلاً عليها وقال(ص):لا يسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة وخرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه:لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله(ص)إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن فاحرص أخي على أن تتجانس مع الكون فقبل أن تذكر الله مثلاً خاطب الأرض التي تسير عليها وقل لها تشهد لك عند ربك"يومئذ تحدث أخبارها"وعندها فقط ستستشعر لذة الذكر بل سترفع به صوتك لتسمعك جميع المخلوقات ولعلها تردد ذكرك ،ولعلها سعيدة بك ولعلها تحن إليك وتبكي حين تفارقها "يا جبال أوبي معه والطير""إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق"،وقد يقول البعض هذا نوع من المبالغة فكيف نخاطب الجماد؟فاعلم أن الرسول(ص) كان يفعل ذلك ولكننا نقول أدعيته دون تدبر وعن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله (ص) إذا سافر فأقبل الليل قال <u>ياأرض ربي وربك الله</u> أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد رواه ابو داود 1324 حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدَايِنِيُّ حَدَّثَنِي بِلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ "اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلامَةِ وَالإِسْلامِ <u>رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ *</u>"فانظر كيف يخاطب الأرض والهلال،كما أنه خاطب جبل أحد -البخاري 3399 عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِي اللَّهم عَنْهم حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"وأمر الإستجابة من الجبل للرسول(ص) إنما ذلك بأمر الله ولا نقول أن المخلوقات يجب أن نلمس تجاوبها معنا،ولكننا قد نستشعر ذلك دون أن نراه بالعين ،2675البخاري عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُم عَنْهم يَقُولُ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ قَالَ هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا " ،بل إن القصة العجيبة التي وردت عن أن النيل لم يجر أيام عمر بن الخطاب فبعث خطاباً إلى عمرو بن العاص في مصر وأمره أن يلقيه في النيل فيه"من عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى نيل مصر-أما بعد- فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك" بل إن الأمر أكبر من ذلك عن مجاهد عن ابن عباس قال:إذا استصعبت دابة أحدكم أو كانت شموساً فليقرأ في أذنها هذه الآية"أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون"،فانظر كيف يعلمنا رسول الله أن نكلم الدابة ونذكرها بربها،ولا عجب من ذلك فالسموات كادت أن تتفطر لما قيل أن لله ولداً"تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً0 أن دعوا للرحمن ولداً"،وقد كان للرسول (ص) آيات في خضوع المخلوقات له بإذن الله -بن ماجة 4018 عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلام ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ حَزِينٌ قَدْ خُضِّبَ بِالدِّمَاءِ قَدْ ضَرَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ مَا لَكَ قَالَ فَعَلَ بِي هَؤُلاءِ وَفَعَلُوا قَالَ أَتُحِبُّ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً قَالَ نَعَمْ أَرِنِي فَنَظَرَ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي قَالَ ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ فَدَعَاهَا فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ قُلْ لَهَا فَلْتَرْجِعْ

فَقَالَ لَهَا فَرَجَعَتْ حَتَّى عَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبِي *
-أحمد 1662 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَتَهُ وَأَرْدَفَنِي خَلْفَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَبَرَّزَ كَانَ أَحَبَّ مَا تَبَرَّزَ فِيهِ هَدَفٌ يَسْتَتِرُ بِهِ أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ نَاضِحٌ لَهُ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ وَسَرَاتَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ فَجَاءَ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا فَقَالَ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَاكَ إِلَيَّ وَزَعَمَ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ ....."
-أحمد 13814 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ حَتَّى إِذَا دَفَعْنَا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ إِذَا فِيهِ جَمَلٌ لَا يَدْخُلُ الْحَائِطَ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ فَدَعَا الْبَعِيرَ فَجَاءَ وَاضِعًا مِشْفَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتُوا خِطَامًا فَخَطَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى النَّاسِ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالإِنسِ *
-أحمد 23331 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالانْصَارِ فَجَاءَ بَعِيرٌ فَسَجَدَ لَهُ فَقَالَ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَسْجُدُ لَكَ الْبَهَائِمُ وَالشَّجَرُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ فَقَالَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَكْرِمُوا أَخَاكُمْ وَلَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ....."
-أحمد 24576 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْشٌ فَكَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَدَّ وَلَعِبَ فِي الْبَيْتِ فَإِذَا دَخَلَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَنَ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ كَرَاهِيَةَ أَنْ يُؤْذِيَهُ *
ولا نود أن يفهم إخواننا أننا نريد للحيوانات والمخلوقات أن تكلمهم -وإن كان ذلك وارداً-ولكننا نريدهم أن يتجاوبوا مع الكون وألا يشعروا أبداً بالوحدة فالكون كله معهم ولولا أننا لا نفقه تسبيحه لسمعناه ،وإنما أردنا أيضاً أن تتحرك قلوبنا مع هذه المخلوقات فإذا أطعمناها استشعرنا أنها خلقاً من خلق الله يسبح فنكرمه كما أن هذه الأحاديث السابقة تربي عندنا الإحساس بأن الكون كله يعيش قضايانا وقد حثنا الرسول(ص)على التجاوب مع الكون فكان له دعاء إذا رأى الرياح وإذا سمع الرعد وعند المطر وكان يربط أمرها بالله -أحمد(عن النعمان بن بشير قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان يصلي ركعتين ثم يسأل ثم يصلي ركعتين ثم يسأل حتى انجلت الشمس قال فقال إن ناس من أهل الجاهلية يقولون أو يزعمون أن الشمس والقمر إذا انكسف واحد منهما فإنما ينكسف لموت عظيم من عظماء أهل الأرض وإن ذاك ليس كذلك ولكنهما خلقان من خلق الله فإذا تجلى الله عز وجل لشيء من خلقه خشع له \18454\فانظر كيف فسر هذه الظاهرة بأنها خشوع للشمس لأن الله تجلى لها-البخاري 4454 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا) "فانظر كيف يتجاوب مع السحاب ،لذا فعلينا أن نوقن بتجاوب الكون معنا وتجاوبنا معه وأن ذلك ليس أمراً خاصاً

بالرسول(ص)وإنما إسماعه كلام المخلوقات هو الذي قد يختص به -البخاري 1953 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأنصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنَّ لِي غُلامًا نَجَّارًا قَالَ إِنْ شِئْتِ قَالَ فَعَمِلَتْ لَهُ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ قَالَ بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ *"فانظر أخي الحبيب قوله"فبكت على ما كانت تسمع من الذكر"فإن بكاؤها سببه الذكر لذلك نقول كم من بقاع في هذه الأرض تبكي حين نفارقها إلا أننا لا نسمع بكاءها وعلينا أن نستشعره،ولولا قسوة قلوبنا لصافحتنا الملائكة ولشعرنا بكل المخلوقات وفي مسند الإمام أحمد"ولولا تمريغ قلوبكم أو تزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع "وكان يقف على قبر،وقد يكرم الله أحد عباده بسماع هذه المخلوقات فقد خرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه:لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل -البخاري 3390 عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهم قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ قَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا *وانظر إلى توجيه الرسول(ص) لنا في مشاركة الحيوانات عبادتها -البخاري 3058 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا *،فانظر كيف يعلمنا ألا تمر علينا الظواهر اليومية إلا بعين التأمل ،بل إن الديك هو الذي يوجهنا للدعاء إذا ما سمعنا صوته فيا لها من مشاركة طيبة من ذلك المخلوق ،وانظر كيف يحذرنا الحمار من الشيطان فنستعيذ بالله منه فلله الحمد أن جعل مخلوقاته تتآلف في عبادتها ،حقاً إنه خالق عظيم ،ولعلنا من هنا نفهم كيف أن الله يحب عباده وينبههم وقت غفلتهم بسماع صوت الديك للدعاء ،فالله سخر لنا مخلوقاً ليلهمنا الدعاء،كما أنه وقانا من الشيطان فسخر لنا الحمار ولعل صوته قوي ووصفه في القرآن "وإن أنكر الأصوات لصوت الحمير"فجعل الصوت الذي يحذرنا من الشيطان أنكر صوت وكأنه بوق أو صوت نفير،ليقول لنا أن عدوكم قادم ،فتنبهوا وخذوا حذركم ،ولو كان هذا الصوت رقيقاً لم يكن له أي دلالة على الحذر ،فسبحان من سخر لنا الحمار ليقينا من الشيطان ثم يأتي فرد ويقول "أف ما هذا الصوت القبيح"وللأسف هذه هي معاملتنا لربنا ،يوفر لنا الوقاية من العدو ثم نقول له "أف"فيا لحلمه بنا ،ولعلنا الآن ندرك سبب عدم خشوعنا في الصلاة فلعل حماراً قد حذرنا من مكر شيطان ولكننا قابلنا هذا الإحسان من الحمار بالسب ،فنالت الشياطين منا ما نالت ،ولعلنا من هنا ندرك كيف أن الله سخر لنا أسباب الهداية بالديك ،وأسباب الإستعاذة من عدونا بالحمار فما ترك لنا مجالاً لمعصية ،ولعلنا الآن إذا وجدنا حماراً في الشارع لهممنا بتقبيل ذلك الشرطي الوفي صاحب العين الحزينة التي تسهر لإنذار بني الإنسان من عدوهم وفي النسائي 3523 عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدَعْوَتَيْنِ اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مَنْ خَوَّلْتَنِي مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ مَالِهِ وَأَهْلِهِ إِلَيْهِ *"فانظر

إلى ذلك الفرس الذي يدعو عند السحر لأنه يعلم أن ربه مجيب للدعاء،فوالله لقد عرف الفرس أن له رباً يجيب الدعاء عند السحر ونحن لا نزال نستمتع بوثير الفراش.فهلا تعلمنا العبادة من ذلك المخلوق الوفي.
أيها الأحباب ها قد انطوت رسالتنا الخامسة سريعاً ومعذرة للإطالة فكان لا بد منها ولا نزال نستأنف في المرة القادمة حديثنا عن الخالق وأقول لكم مراراً اسعوا إلى نشر هذه الرسائل لكل من تعرفون "ألا تحبون أن يغفر الله لكم "ألا تحبون أن تقولوا له يوم القيامة كنا نحدث عنك ونعرف الناس بك ولا تنسوا أن تمشوا في الأرض بعين التفكر فراقبوا مخلوقاته واعلموا ماذا يريد ربكم أن يعلمكم من كل مخلوق وما الديك والحمار إلا مثالين "إن في ذلك لآيات لأولي الألباب"وأرجو ألا تنسوني من دعوة صالحة لأني أخشى أن أحدثكم عن الله وأكون أبعدكم منه فيا لحسرتي وندامتي يومئذ ،ولا تنسوا شعارنا "وعجلت إليك رب لترضى"
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته